تعقيبات

مسابقة فى غير ميدانه :

اختار المجمع اللغوى للمسابقة الأدبية التى يجريها للعام المقبل موضوعين : أحدهما «الحياة الأدبية فى المدينة على عهد الأمويين» وثانيهما « كتابة بحث عن مهيار الديلمى » الشاعر المشهور .

والحياة الأدبية فى المدينة موضوع أخلقه كثرة الكلام فيه والحديث عنه ، وفيه من البحوث القديمة والحديثة والدراسات المطولة والمدرسية شىء كثير جداً ، وكله ميسر للقارئين جداً ، ومهيار الديلمى شاعر كبير حقاً ، ولكن حسبه حظوة أن قامت دار الكتب بطبع ديوانه الضخم طبعاً فاخراً ، وقررت الوزارة دراسته فى مدارسها وسيار من أشعاره وأخباره كثير فى ألسنة الناس

وإنما الشأن فى مسابقة كالتى يجريها المجمع أن تكون فى موضوعات يرود فيها الباحث مجاهل جديدة ويكشف فيها عن آثار لا تزال مطمورة ، وعندنا فى الأدب العربى عصور مغلقة أمام الباحثين ولا تزال ثروتها الفكرية مدفونة وهى تنتظر الجهد لكشفها وإخراجها ، فمثلا الأدب المصرى حتى فى أزهى عصوره لا نعرف منه إلا شذرات طفيفة ، والأدب الأندلسى لا نقف فيه إلا على جملة أخبار محفوظة ، والأدب العربى فى شمال إفريقية من عهد عقبة بن نافع إلى اليوم لا ندرى فيه كثيراً ولا قليلا ، فكان الأجدر بالمجمع أن يجعل ميدان المسابقة فى تلك الميادين التى يجدى فيها السباق على الأدب والبحث ، أما المسابقة فى البحث عن مهيار وعن الحياة الأدبية فى المدينة فإن من اللائق أن تكون مسابقة لتلاميذ المدارس إذ يراعى نحوهم تيسير البحث عليهم ...

فهل لرجال المجمع أن يعيدوا النظر فى اختيار الموضوع ، وأن يراعوا فى ذلك إيثار النواحى التى لا تزال مجهولة غامضة ...

لغوية الألفاظ الأدبية :

فى العدد الذى وصل أخيراً من مجلة « الغرى » التى تصدر فى النجف مقال بعنوان « أسماء منتخبة لمعان مستحدثة » بقلم الشيخ أحمد رضا ، مهد له الشيخ بمقدمة قال فيها : « عهد إلى المجمع العلمى العربى وأنا من أعضائه الأقدمين بتأليف معجم لغوى يلائم روح العصر تنسيقاً وترتيباً ويكون جامعاً لمتن اللغة دون شروح أو تعاليل لأنها ليست من هم الطالب العجل الذى يطلب معنى الكلمة العربية كما سمعت من العرب ، وليس من همه أن يبحث عنها كيف استقرت على صيغتها المسموعة عنهم ، وإنما ذلك شأن الباحثين المتخصصين فى فلسفة اللغة وتطورها فأنجزته والحمد لله حاوياً للمواد الواردة فى أشهر كتب الأئمة ... ثم رأى المجمع أن أوجزه بكتاب مختصر يكون نجدة للناشئين المتأدبين ولا سيما الطلاب فى المدارس ، فقصدت إلى ذلك وألحقت ما أثبت عليه بأسماء منتخبة لمسميات حديثة تراءت لى أثناء مراجعاتى اللغوية »

ثم أورد الشيخ بعضاً من هذه الأسماء التى انتخبها وهى «الدرمك» للدقيق المحوَّر الأبيض المعروف بالفاخر ، و« الدغرى مصدر دغر » للحرب المفاجئة المعروفة بحرب الصاعقة ، و «الدغرة» للحرب المضوض التى شعارها دغرى ، و «الربقة» للساندوتش ، و«الدلق» للروب يلبسه القضاة والمحامون ، و«النيم والمنامة » للبيجامة ، و « الربيدة » للدوسيه ، و « التلاء » للجواز المؤقت ... إلى آخر الألفاظ التى أوردها الشيخ وكلها من هذا القبيل ...

وكل هذا عناء لا طائل تحته ، والواقع أن رجال اللغة عندنا يشقون على أنفسهم كثيراً ويتحملون كل هذا العناء استجابة

ورافت أهازيجهم فى الصباح وطابت منى الرزق والعافيه

ألا كم سهرت بتلك الرحاب
وكم أسكرتنى الليالى العذاب
وكم ذقت فيها كؤوس الهوى
على عفة صنتها ، غاليه !

ليالى المنى والصبا والوداد
ورجع الهوى فى أغانى الحصاد
على الأرض منها غناء يروق وفى الجو أطيافها شاديه

الخفيف

لفكرة متسلطة على أذهانهم وهي التدليل على أن اللغة العربية غنية بمادتها بحيث تكفي ألفاظها لكل معنى مستحدث وفي كل غرض جديد، فهم يرجعون إلى القواميس يلتقطون منها تلك الألفاظ المجفوة الميتة ويضمونها للمعاني الحديثة في حياة الناس، وما مثلهم في ذلك إلا كمثل رجل ينزل إلى السوق إلى اليوم فيصر على أن يتعامل بالدراهم وبالدنانير التي ضربت على عهد الرشيد، ويزعم للناس أن الدرهم لا يزال درهما، والدينار لا يزال ديناراً !

فالأمر في وضع الألفاظ اللغوية وانتخابها ليس مجرد إيجاد تلك الألفاظ فحسب، بل إيجاد الألفاظ التي تصلح للحياة، فيتفاهم بها الناس في أحاديثهم، ويتعامل بها الكتاب والشعراء في ألفاظهم وتعابيرهم، ومن من الكتاب والشعراء يطيق ذوقه أن يستعمل الدرمك، والدغرى والمدغرة والدلق والمربقة ...

فلعل رجال اللغة يقدرون هذا ويصرفون إليه جهدهم، وإلا فليوفروا على أنفسهم وعلى الناس العناء والشطط ...

الشيوعية في هوليود :

في الأنباء الواردة من أمريكا أن اللجنة الفرعية التي تألفت من أعضاء مجلس النواب هناك للتحقيق في الأعمال التي يقوم بها غير الأمريكيين اكتشفت « أن الشيوعية قد تأصلت جذورها في هوليود وفي صناعة الأفلام . . »

وقد أدلى السترجيمس مكدويل عضو اللجنة بأن الشيوعيين موجودون في جميع فروع صناعة الأفلام، فمنهم مهندسو المناظر، ومنهم الفنانون، ومنهم المصورون والمخرجون، ومنهم الكتاب والمؤلفون، وقد كشف التحقيق عن وجود حلقة من الشيوعيين تتسرب إلى داخل البلاد عن طريق المكسيك ...

وهكذا أصبحت هوليود مدينة الحب والجمال، والفن والمال وهي أيضاً مباءة للنزعات السياسية والاتجاهات المذهبية، كأن السياسة الملعونة تأبى إلا أن تعكر كل مورد، وتستغل كل أسلوب للتأثير في أذهان الناس .

ما أشبه استغلال الدعاية الشيوعية لهوليود بالمؤامرة التي صنعها الألمان في الحرب العالمية الأولى في مصانع الذخيرة للحلفاء ومحاولة حشو القذائف بالرمل، إنه في الواقع استغلال خطير، لأن هوليود كما معروف تتسلط على العالم بفنها، وبأفلامها، وإن مما يؤلم أن يصير الفن أداة للسياسة، وأن يصبح سلاحاً للدعايات المذهبية مهما كان لونها، ومهما كان هدفها، إنما الفن صوت الإنسانية الخالص من شوائب الأغراض، فمتى يمضي الفن إلى هذه الغاية مترفعاً عن أوضار الدعاية ومآرب السياسة ...

الشعر والغناء :

يشتغل المطرب المعروف محمد عبد الوهاب في هذه الأيام بتلحين قصيدة « مضناك جفاه مرقده » للمغفور له أحمد شوقي بك، وهذه القصيدة التي عارض بها أمير الشعراء قصيدة الحصري المشهورة : « ياليل الصب متى غده . . »

وإن مما يدعو إلى الاغتباط أن يتجه كبار المطربين والمطربات عندنا إلى الغناء في الشعر الرفيع، واختيار القصائد الممتعة والمقطوعات الرائعة لتشنيف الأسماع وإشباع العواطف، فقد كان الغناء عندنا يبتذل في الكلام التافه الرخيص والتعابير العامية المكشوفة، وكنا كلما شكونا من هذا وطالبنا أهل الطرب بالترفع عن هذا التخنث احتجوا بأن هذا هو الذي يطلبه الجمهور ويفهمه ويقبل عليه، فلما غنى عبد الوهاب في شعر شوقي، وغنت « أم كلثوم » سلو قلبي . لم يطرب الجمهور، بل لم يطرب العالم العربي أجمع مثل ما طرب لهما في هذا، حتى أصبح العامة يستظهرون هذه القصائد والمقطوعات ويرددون نغماتها في غدوهم ورواحهم، ولا شك أن لهذا أثره الطيب في تقويم الألسن وتهذيب العواطف

حدثني الشيخ محمد الخضري رحمة الله عليه قال : لقد سمعت عبده الحمولي يغني في حشد يبلغ الألوف، فرأيته يتلاعب بألبابهم ويهز عواطفهم، ولكنه من الأسف كان يغني في كلام مبتذل، فهجمت عليه في عنف وقلت أيها الرجل : إن قيادة هذه الجماهير في يدك، وأنت تستطيع أن تسير بهم في طريق الخير والتهذيب فلماذا تفعل ...

وهكذا يجب أن نفهم أن الغناء أسلوب من أساليب التهذيب وأنه في هذا أداة ساحرة مؤثرة، ولهذا يعنينا أن نسجل هذا الاتجاه الحميد الذي يتجه إليه المطربون عندنا بالغناء في الشعر الجميل ...

« المحامي »